القسم الأول

مقالات

ثورة ٢٥ يناير وفعاليات نادى القلم

يُعد نادى القلم الدولى(الفرع المصرى) برلماناً للكتاب، ومجالا لتبادل الرأى. ولما كنا نعيش اليوم فى فترة من أصعب الفترات التاريخية التى تمر بها مصر، وخاصة بعد قيام ثورة٢٥ يناير، والتى حققت إنجازات عظيمة أهمها إسقاط النظام الفاسد، والقضاء على رموزه الذين تسببوا فى قهر الشعب المصرى على مدى سنوات طويلة، ولاقت انتفاضة شباب مصر الواعى والمستنير قبولاً ورضا من معظم فئات الشعب المصرى، الذين خرجوا بالملايين لمساندة ثورة الشباب، مطالبين بالحرية والعدالة الاجتماعية والتحرر من الظلم الكاتم أنفاسهم سنوات طويلة، لذلك كان لابد من تبادل الرأى، والتفاهم حول الكثير من القضايا ، وأن يسهم الكُتاب برأيهم بجرأة فى ضوء حقوق الإنسان وحرية الفكر والتعبير.

والجدير بالذكر أن نادى القلم يناقش القضايا والإشكاليات التى نواجهها ككُتاب من مختلف أنحاء القارة الأفريقية والتى لها خصائص مميزة ، ومن هذه التحديات، تحديات ما بين قضايا الهوية وإشكاليات الترجمة، وقيود الرقابة، وآثار الحقبة الاستعمارية وما خلفته من مشكلات، فالحوار هو الخطوة الأولى

للإنطلاق إلى مستقبلٍ أفضل.

ولا شك أن رؤية الكاتب لمجتمعه ومستقبل بلاده، على جانب كبير من الأهمية، لذلك كان علينا كأعضاء نادى القلم الدولى (الفرع المصرى) أن نلتقي بنُخب من شباب الثورة فى قلب ميدان التحرير، معقل المعتصمين والمتظاهرين، والمكان المقدس الذى انطلقت منه شرارة الثورة، وكان ساحة للشهداء من رجال الثورة الأحرار. تلك النخب التى كان لها مواقع على الفيس بوك، منها "جماعة الثورة المستقلة"، "أصله ما عداش على ميدان التحرير" وغيرها ونؤيدهم ونتوحد معهم فى الأفكار والآراء، وفى مقدمتنا الكاتبة الصحفية "إقبال بركة" رئيس نادى القلم الدولى(الفرع المصرى)،حيث قامت بإصدار بيان من نادى القلم جاء فيه:إن أعضاء نادى القلم يعلنون تضامنهم مع ثوارميدان التحرير، ويؤيدون حقهم فى التعبير عن آرائهم، وفى المطالبة بالإصلاحات السياسية والإقتصادية، ومعاقبة كل من أساء إلى شعبنا الحبيب سواء بنهب ثروات البلاد أو التهاون فى الحفاظ على حقه المشروع فى حياة حرة كريمة تحفظ كرامته وتعينه على أداء واجباته فى خدمة بلاده على أكمل وجه، كما أعلن أعضاء النادى أيضا أنهم يؤيدون حق كل الأطراف فى التعبير عن آرائهم ومواقفهم مهما اختلفت مع أغلبية الشعب،بشرط ألا

يتخذوا من العدوان على المعارضين وسيلة للتعبير عن اختلافهم والفاسدين الذين عبثوا بمقدرات مصر، وسرقوا أموالها، وقتلوا أبناءها الشرفاء. ونحن كمواطنين مصريين ، نطالب المسئولين عن تسيير البلاد بتعقب المعتدين، والقبض عليهم، وإعلان أسمائهم ومحاكمتهم وفقا لقانون الطوارىء محاكمة عسكرية، فما ارتكبوه فى حق مصر وشعبها يعد جريمة أمن قومى، ترقى إلى مستوى الخيانة الوطنية ،أيضا ضرورة تعقب الهاربين منهم خارج البلاد، وإحضارهم ومحاكماتهم محاكمات سريعة وفورية، تشفى صدر مصر، وتشفى قلوب شعبها الذى قُهر وظُلم على مدى ثلاثين عاما، فصبر وضرب أروع الأمثلة، ثم ثار فقدم نموذجا يحترم ويحتذى به، أيضا إعادة أموال الشعب التى نهبت والإستفادة بها فى بناء مصر، فهى ملكا لمصر ولشعب مصر ، وليست ملكا لأحد.

أيضا حل المجالس المحلية لأنها تعد من معاقل الفساد وبؤر الظلم ،وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية التى كانت أحد أهداف ثورة ٢٥ يناير، وضرورة وضع دستور جديد يوضح شكل وملامح الحكم فى مصر.

ولمزيد من مساندة الثورة وتدعيمها، قمنا كأعضاء نادى القلم المصرى بتقديم الدعم المادى والمعنوى للجان الشعبية وبعض

اللجان الطبية فى ميدان التحرير، حيث قدمنا الأطعمة،والمناديل الورقية المعطرة، والقطن والشاش وغيرها. كما صممنا لافتة بإسم النادى كتب فيها(نادى القلم الدولى -الفرع المصرى) يساند ثورة ٢٥ يناير٢٠١١فى تحقيق مطالبها العادلة(حرية ، ديموقراطية، عدالة اجتماعية) وقد علقت فى مكان بارز بميدان التحرير. كما تصدى نادى القلم المصرى لبعض فئات من الشعب الذين يسيئون فهم الثورة، وما حققته من إنجازات، ويطلق على هذه الفئة (حزب الكنبة) ،وكما يقول بيان للثوار"إن هناك أناس فى المجتمع، معظمهم من السيدات اللواتى لم يبرحن بيوتهن طوال أيام الثورة ،وبالتالى لم يستوعبن المشهد بصدق، بل ينظرن نظرة ضبابية تثير الدهشة، فهم غير قادرين على وصف شباب الثورة بدقة، ويرون أن هذه الثورة تشبه هوجة عرابى، ويعتقدون أن رواد الثورة (مزقوقون من الأمريكان) ، ويبررون ذلك بأن لهم جاراً يعمل ملازما فى الشرطة، يخبرهم بكل شىء،ثم يسألون أسئلة ساذجة تدل على عدم وعى ورؤية عميقة للأحداث، فمثلا يندهشون من الذين يلاحقون الرئيس المخلوع ويسألون : ماذا يريدون منه وقد ذهب إلى شرم الشيخ وانتهى الأمر؟"

وكان الغرض من إصدار هذا البيان، ضرورة أن ينتبه لمثل هذه الفئات من الشعب وغيرهم من أفراد الشعب المستنيرين،

ويفكرون فى وسيلة لمواجهة هذا الجهل الذى يشوه صورة شباب الثورة، ويقاوم مسيرة تقدمها. وقد قمت بالفعل بنشر هذا البيان لكل الزملاء والزميلات من أعضاء نادى القلم وغيرهم، كما كتبت بعض المقالات ونشرتها فى بعض الصحف المصرية تحت عنوان (ثقافة الكنبة)، وبسبب ذلك أنشأ بعض زملاء الفيس بوك موقعا تحت عنوان (حزب الكنبة)،ومنه بدأ الوعى ينتشر من خلال تبادل الآراء حول هذه النوعية من البشر، بل أصبحوا يستخدمون هذا المصطلح لكل من يسىء للثورة ويشوه صورتها، سواء من الأفراد العاديين أو المسئولين الذين يقومون بتسيير الأعمال بصفة مؤقتة .

والجدير بالذكر أن نادى القلم المصرى أصدر-أيضا- بياناً أدان فيه ما يحدث فى الجامعات المصرية من اعتداء معنوى ومادى على الأساتذة والطلاب الذين يمارسون حقهم فى التعبير السلمى عن آرائهم، وساءهم اعتداء موظفى وعمال كلية الإعلام على الدكتورة(عواطف عبد الرحمن)، وتهديدها بالقتل داخل الحرم الجامعى، بتحريض من السيد عميد الكلية، وذلك لوقوفها إلى جانب الطلاب الثوار الداعين لاستقالته، الأمر الذى يعد سابقة خطيرة، ونحن نربأ بجامعاتنا المصرية أن تنحدر لهذا المستوى الذى يعف عنه الجهلاء وأصحاب السوابق،فالجامعات

المصرية كانت ويجب أن تظل صروحا لحرية التعبير، ونماذج مضيئة للممارسة الديموقراطية السليمة،وعلى العمداء والأساتذة أن يبذلوا حوارات هادئة مع الأساتذة والطلاب المحتجين، تصل بهم وبالتعليم الجامعى وبمصر كلها إلى برالأمان.

وبالفعل كان لهذا البيان صدى، وتبدَّلت الأمور، وتم إزالة آثار الحادث، وكانت هناك اعتذارات رسمية من قِبل المتسببين فى الضرر.

وما زال نادى القلم المصرى متمثلا في أعضائه يساند الثورة، سواء بالحوار أو المشاركة فى التظاهرات السلمية، ويتصدى لكل من يسىء للثورة أويشوه صورتها، إيمانا منه بضرورة تحقيق مطالب الثورة العادلة، فنحن نريد الحرية والاستقرار والعدل، كما نريد الأمان للمصريين،وطريقنا الوحيد مرتبط بإنجاز المهام العالقة التى لن تتحقق إلا باستمرار النضال،والمواجهة مع جمهورنا بالتوعية والكتابة لمكافحة مشروعات الهيمنة، فالكاتب نفسه يعد واحدا من أقلية تتاح لها فرصة الهروب من القوة السياسية ونزع القناع عن خطاب الهيمنة، وتخريبه، سواء من الداخل أو الخارج، فالكاتب ينصِّب نفسه صوتا للمهمشين والمحبطين .

نشرت في جريدة أخبار الوطن

ماذا بعد...؟

عنما تجمع الشباب فى ميدان التحرير يوم ٢٥ يناير، والتف الشعب حوله بكل طوائفه وفئاته، طالبوا فى صوتٍ واحد(نريد عدالة اجتماعية)،وظل الصوت يعلو ويعلو إلى أن بلغ عنان السماء، وتبدل الهتاف(الشعب يريد إسقاط النظام) وبذلك أثبت الشباب المصرى أنه يمتلك إرادة قوية، تتحدى القمع والظلم والفساد، والبيروقراطية العفنة، والروتين الممل المنتشر فى كافة مؤسسات الدولة فى ظل النظام البائد.

وقد عانى الشعب سنوات طويلة من جراء هذه الأنظمة الفاسدة، ومن أجل تحقيق أهداف الثورة دفعت مصر الثمن غاليا، وسقط العديد من الشهداء (من خيرة شباب مصر)، سالت دماؤهم الطاهرة على أرض الكنانة برصاص القناصة وأعوان الطاغية الذين تجردت قلوبهم من الرحمة، وفقدوا الشعور،وماتت ضمائرهم، وللأسف مازالوا يمرحون فى الأرض دون قصاص رادع.

لقد سقط النظام بالفعل،الرؤوس فقط وما زالت ذيوله تعيس فى الأرض فسادا، والدليل الأحداث الدامية التى تهدد الوطن

بالدمار، من فتن طائفية ، وإشعال الحرائق فى بعض المنشآت الحيوية ودور العبادة،الإعتداء على بعض الأفراد وهم يؤدون واجبهم دون أن يقترفوا أى ذنب يُذكر، واقتحام أقسام الشرطة بالقوة من قِبل بعض البلطجية، وتخريبها بحجج واهية وغيرها مما يؤدى إلى بلبلة الفكر وتشتيت عقول الناس، وينعكس على الثورة وشبابها الأحرار، وتُتهم بأنها أوصلت البلاد لحالة من الإنفلات الأمنى والفوضى.

لقد انتصر شباب الثورة وشعبها على الظلم والفساد، وحرروا مصر من الكابوس الذى كان يكتم أنفاسها، وينغص حياتها سنوات طويلة،هذا الشعب بكل طوائفه وفى مقدمته شبابه العنيد،ذو الرأى السديد، والإرادة الفولازية والتى صنعت الثورة، هذا الشعب أدرك أن الماضى الذى سقط يوم ١١فبراير ٢٠١١ ولم يسقط نظامه حتى الآن،ينبىء ذلك بمستقبل مخيف، ظلامه دامس،الرؤية فيه ضبابية.

الشعب يريد أن يكون المستقبل بعد الثورة منيرا وزاهرا، وناهضا وعادلا وحرا، له حاضر وله مستقبل، هذا الشعب لن يشعر بالأمان والاستقرارإلا إذا تم تغيير النظام بالفعل، يريد على وجه السرعة محاكمة المجرمين والفاسدين الذين عبثوا بمقدرات مصر،وسرقوا أموالها وقتلوا أبناءها، وأهانوا شعبها،وحاربوا

علماءها ،وحاربوا كل فكرمستنيرفى تقدم هذا الوطن بمحاكمات عسكرية بتهم القتل، وسرقة المال العام والفساد السياسى، والبلطجة، والخيانة العظمى.

هذا الشعب يريد إعادة أمواله التى نهبها المجرمون من طغاة النظام الفاسد من أجل إعادة بناء مصر، فهى ملك لمصر ولشعب مصر .

هذا الشعب يريد دستورا جديدا يوضح شكل وملامح الحكم فى مصر لتحقيق العدالة والمساواة.

والشىء البالغ الأهمية أيضا حق الشهداء الذين ضحوا بعمرهم لكى يرفع كل مصرى رأسه عاليا ، واجهوا فساد النظام بصدورهم ، قدموا أرواحهم الغالية، وروت دماءهم أرض مصر المحروسة من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية ومن أجل الإنسانية، فلا ينبغى للشعب أن ينسى حقوقهم الغالية.

ولن تهدأ النيران فى قلوب ذويهم إلا إذا تم القصاص العادل من القناصة الغادرين المتورطين فى قتلهم.

كما يطالب الشعب باستمرار الحوار الوطنى الحقيقى مع وبين كل القوى السياسية وجميع مؤسساته المعنية بالتغيير ،وطوائفه المختلفة وفى مقدمتهم شباب الثورة الذين أشعلوا شرارتها الأولى للوصول إلى وفاق وطنى، يمهد لمستقبل مشرق لمصر.

فإرادة الثوار الأحرار ومعهم جموع شعب مصر بكافة فئاته، قدمت تضحيات جسيمة بدمائها وأرواحها فى سبيل إسقاط نظام فاسد انتهك الحقوق،واستنفد الثروات والخيرات..

لذلك فعلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة أن يحرص على تقدم البلاد، وانتصار ثورة الشعب، وإعلاء قيَمها ،وتحقيق أهدافها العادلة ، والسرعة فى تحقيق هذه المطالب المشروعة.

نشرت في جريدة أخبار الوطن

العنف في المجتمع وثورة ٢٥ يناير

بلغت مؤامرات التطرف والإرهاب في مصر هذه الأيام أقصى درجة، وخاصة بعد ثورة ٢٥ يناير المجيدة، والتي هى بريئة من التهم التي توجه إليها في هذا المجال براءة الذئب من دم ابن يعقوب، ولم تعد هذه الظاهرة مجرد تهديد للدولة والنظام الحاكم حاليا، بل أصبحت تهدد سواء في بنيته الداخلية أو في اقتصاده أو أمنه الاجتماعي والسياسي، بل ومكتسباته الثقافية والفكرية، ولا تقل الحرب التي يشنها المتطرفون، والإرهابيون ضراوة عن أي حرب خاضتها مصر مع أعدائها، بل هى ضرورة لأن أحد أطرافها هم أبناء لمصر،تم استغلالهم بشكل سيء سواء من قبل البلطجية وأرباب السوابق أو من الأحداث المنحرفين، الذين عانوا كثيرامن الحرمان وفقّد الرعاية الأسرية والمجتمعية السليمة، أعماهم التطرف وفكروا في الهدم والتدمير وحرق المنشآت الحيوية، والتي تعد من مكتسبات هذا الوطن واختاروا العنف سبيلا لفرض إرادتهم، وزعزعة استقرار البلاد، وخاصة في هذه الفترة الحرجة من تاريخ مصر وبعد قيام ثورة الخامس والعشرين من يناير، والتي تعيد فيها مصر حيويتها، وتتطلع لنهضتها التي سلبت منها طوال ثلاثين عاما من حكم مبارك

الظالم وحاشيته من الخونة والمفسدين في كافة المجالات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية وغيرها، بالإضافة لفقد الشعور بالأمان لكل مواطن يعيش على أرض هذا الوطن.

إن ما تمر به مصر الآن من تدهور في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحالة الانفلات الأمني التي تسود البلاد يعد مأساة إنسانية وثقافية وحضارية بل وكارثة اقتصادية وسياسية، لذلك أصبح من الضروري أن ينتفض المواطنون الشرفاء، من مثقفين وقضاة ومحامين وعمال وفلاحين وطلبة وعامة البسطاء من أبناء هذا الشعب والغيورين على مصلحة مصر، وأيضا مؤسسات المجتمع المدني وكافة مؤسسات ومنظمات المجتمع الأخرى بكافة أنواعها، وذلك للوقوف في وجه التطرف والإرهاب، وبذل أقصى الجهد لمحاربتهما، حتى تستعيد مصرحيويتها ونهضتها المفتقدة منذ سنين، وتقف شامخة أمام دول العالم أجمع.

أيضا إحياء نظام القيم الحاكمة والتي تقود الجماعة المصرية وتوجه ناشئتها وتحكم علاقات الأجيال والفئات والطبقات.

والعمل أيضا على نبذ القيم الرجعية والمستوردة والتي تدعو للتخلف والقصور عن مجاراة العصر والرغبة الدائمة في استبقاء الماضي.

ولا ننسى الاهتمام بالتعليم وتنقية المؤسسات التعليمية مما يشوبها من فساد وبيروقراطية.

ولما كانت الأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع، فلابد من التخلص من العنف الأسري الذي يصل أحيانا إلى أن يقتل الآباء أبناءهم نتيجة للفقر الشديد في أغلب الأحيان، وضرورة توفيراحتياجات الفرد الضرورية من مأكل ومسكن وكساء وعمل مناسبات تعينه على مواجهة مصائب الزمن.وعلاج الانحراف والتطرف يتطلب البحث عن أسبابه، ولابد من التغيير بالوسيلة الفعالة وبالأسلوب الحكيم الذي يضمن النجاح، حتى لايتبلد الحس ويموت الضمير.

قال تعالى:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

وأخيرا ضرورة نبذ الكراهية، وإرساء دعائم الحب بين كل طوائف ومؤسسات وأفراد المجتمع، فالحب يضيِّق مساحة العنف، ويولد الرغبة في البناء والتعمير

نشرت في جريدة المسائية

المواطنة حق للجميع

لكي تعيش مصر في أمان، وتنهض كسائر الأمم المتقدمة، علينا أن نفتح صفحة جديدة، ويعود الناس لرشدهم، ويحب بعضهم البعض، ينبذون الكراهية البغيضة، التي تدمر الإنسان، وتشعل نار الفتنة الطائفية،واضعين أمام عيونهم أهداف ثورة ٢٥ يناير المجيدة ، عيش، حرية، عدالة اجتماعية،كرامة إنسانية،وحدة وطنية. وهذه هى الأجنحة التي تُمكن طيور السلام من أن تحلق في آفاقٍ رحبة فوق سماء ربوع مصر ، وتحقق الأمن والطمأنينة لكل المصريين. ولابد أن يعي هؤلاء الإرهابيون، الذين تلوثت آياديهم بدماء الأبرياء،

أن ما يقومون به من قتل وتدمير، وتخريب للمنشآت الحيوية،وهم يستهدفون في المقدمة المسيحيين،يزيد ذلك من تعزيز أواصر المحبة بين المسلمين والأقباط،لأنهم مندمجون كنسيج وطني واحد.

فما شاهدناه مؤخرا من أحداث دامية، في كنيسة العذراء بالوراق، والأيدي الغاشمة التي اغتالت المواطنين ،وفي مقدمتهم الأطفال الأبرياء، وبشكل عشوائي دون أي ذنب اقترفوه.

لقد ضل هـؤلاء الطريق، وأعمتهم بصيرتهم، ولـم يميزوا بين المسيحيين والمسلمين الذين تواجدوا للمشاركة في أفراح جيرانهم وأحبابهم من الأقباط، وتقديم التهاني، لم يفرقوا بين الأطفال والشباب، والسيدات والشيوخ، وألقوا بنيرانهم الآثمة بشكلٍ عشوائي، لتزهق أرواحا لا ذنب لها في ارتكاب أي جرم.

ومن قبل قاموا بتدمير وإحراق عشرات الكنائس، وقتل الأبرياء فيها، ناسين أنهم يعيشون معاًعلى أرض مصر الطيبة، يأكلون من خيراتها، ويشربون من ماء نيلها، ويجمعهم نسيج وطني واحد.

هذا الإعتداء الإجرامي من قِبَل غوغاء ورعاع، يساهمون- بلا كلل- في تشويه صورة ثورة٣٠يونيو، التي أعادت الروح لثورة ٢٥ يناير، بفضل جيش مصر العظيم، الذي يقف دائماً شامخاً، ويتصدى لكل من يعتدي على مصر القوية وشعبها النبيل.

إن المواطنة الحقيقية ضرورة حياتية، تحتم المعايشة بسلام بين المسلمين والمسيحين وسائر طوائف الشعب، لأن هؤلاء- سواء كانوا أقباطا أو غير ذلك- لهم حق الحياة على أرض مصرالتي نشأواوعاشوا فيها، وأصبحت لهم مصالح حياتية وضرورية، ومن الصعب التخلي عنها، ولا ينبغي أن يتركوا أرضهم ويهاجروا هربا من بطش جماعة الإرهاب الدموية،التي تتستر

خلف دعاوى شيطانية وأغراض دنيئة،ولا يوجد أي مبرر لهؤلاء ليستبيحوا دم الأبرياء، ويهددونهم باستمرار، ويطاردونهم في كل مكان، ويحددون إقامتهم، لكنهم صامدون، يضعون أمام عيونهم قول (البابا شنودة)رحمة الله عليه:

- لوكل الأقباط هاجروا، لن أترك مصر.

وقال أيضا (البابا تواضروس):

- علينا مسئولية تاريخية تجاه مصر، لن نترك أمنا مجروحة ونهرب، نحتاج لمساعدة السلميين من المسلمين، وعلى رأسهم الأزهر الشريف،والمسلمين المعتدلين.

وللأسف هناك عقول كبيرة هربت من مصر نتيجة للضغوط، وأثبتوا وجودهم في الخارج، وانتفعت بفكرهم المستنير الدول الغر بية،ألم يكن من الأفضل أن نستفيد بهم في وطنهم الأصلي (مصر)؟!

والمواطنة الحقيقية –أيضا–تكمن في تقبل الآخر، والتسامح، والتعاون، والحب، والإيمان، ثم الإنتماء للوطن ونبذ العنف، وأن يؤمن الفرد بالعمل الجاد ويؤديه على أكمل وجه، ولابد أن تكون هناك شفافية من قِبل السلطة الحاكمة، أي لابد أن تتم مصارحة الشعب بكل شيء ولا يخفى عنه شيء.

وضرورة التعاون والمصالحة الوطنية بين كافة الفصائل في المجتمع، شريطة أن يستبعد من تلوثت يديه بدماء الأبرياء، وأن يتقبل كل فصيل الآخرمهما كان توجهه أو عقيدته أو فكره، لاأن يستأثر فصيل واحد بكل شيء في البلاد ويسيطر على مفاصل الدولة ، إذا ما أتيحت له الفرصة أن يتربع على عرش السلطة، ضاربا عرض الحائط بفكر وآراء الآخريين من مواطني هذا البلد الشرفاء.

إن تحقيق المواطنة، هو دورالدولة في المقام الأول،لابد أن تتوافر الفرص المتاحة لكل المواطنين، الفرص العادلة، فمن حقي كمواطن أن أعيش في وطني، أعمل بجد، وأرقى، بصرف النظر عن كوني مسلما أو مسيحيا، لقد حثت الأديان السماوية على نبذ العنف، ونشر التسامح، والسلام،فلماذا كل هذا الغدر؟ ولابد من تفعيل دور القانون لحماية المواطنة، وغرس روح المحبة بين كل طوائف الشعب المصري ، فكلنا في قارب واحد، وغرس روح الإنتماء في نفس كل فرد منذ الصغر،بصرف النظر عن ديانته أو عقيدته، ليحب وطنه، وضرورة تحقيق السلام الداخلي لطلاب المدارس، ويكون ذلك ضمن مناهج الدراسة، وأن يحفظ التلاميذ منذ الصغر تعاليم الأديان السمحة، فقد دعت هذه الأديان إلى الوفاق والإتفاق.

وللإعلام دور حيوي في تحقيق سبل المواطنة،ولدينا عقول مفكرة ومستنيرة، وفي إمكانها أن تقود مصر إلى النور، والدليل ما قام به شبابنا في ثورة ٢٥ يناير والتي كان من أهم أهدافها تحقيق الوحدة الوطنية، ثم ثورة ٣٠ يونيو التي أعادت الروح لثورة ٢٥يناير.

نشرت في أخبار الكتاب

ثقافة الكنبة

رغم ما حققته ثورة ٢٥ يناير من إنجازات عظيمة، أهمها إسقاط النظام الفاسد، والقضاء على رموزه فى المجتمع، والذين تسببوا فى قهر المواطن المصرى على مدى سنوات طويلة. وقد لاقت انتفاضة شباب مصر الواعى والمستنير، قبولا ورضا من معظم فئات الشعب، حيث خرج الملايين يساندون الثورة،ويطالبون بالحرية والعدالة الاجتماعية،والتحرر من الظلم، إلا أن هناك أناس فى المجتمع، معظمهم من السيدات، لم يبرحن بيوتهن طوال أيام الثورة ، وبالتالى لم يستوعبن المشهد بصدق، بل نظرن له بضبابية تثير الدهشة،فهم غير قادرين على وصف شباب الثورة وصفًا محددا، ويرون أن الثورة تشبه هوجة عرابى، ويعتقدون أن رواد شباب الثورة (مذقوقين من الأمريكان) ويبررون ذلك بأن لهم جاراً يعمل ملازم فى الشرطة ويعرف كل شىء، ثم يسألون أسئلة بلهاء تدل على عدم وعى ورؤية للأحداث بشكل عميق، فمثلا يندهشون من الذين يلاحقون الرئيس المخلوع، ويسألون:

ماذا يريد الشباب منه، وقد ذهب إلى شرم الشيخ بصحبة عائلته وانتهى الأمر، والبعض يعلنون غضبهم وهم داخل جدران بيوتهم ،لأنهم أصيبوا بوجع الدماغ من كثرة التظاهر واعتصام

الشباب فى ميدان التحرير، لدرجة أن سيدة منهن قالت، أنها لاتأمن على خروجها بصحبة أبنائها للتوجه لزيارة جدتهم

أو شراء بعض المشتريات،أو التنزه فى الحدائق والمتنزهات، فيوم الجمعة الذى يحلو فيه التظاهر، يعتبر إجازة لها فقط، فهى موظفة.

وإنى لأندهش من سلوكيات هذه السيدة، أليست مصرية، وتعيش على أرض هذا الوطن، ومن واجبها الدفاع عن مكتسبات الثورة التى حررتها هى وأمثالها من الظلم والفساد!!

وتضيف جارة لها(لاأستطيع نزع الريس من قلبى،هو كبيرنا،صاحب الضربة الجوية، ويكفى أنه عيِّشنا تلاتين سنة فى أمان، ولم نشعر بأى خطرفى حياته،النهارده البلطجية ملوا الشوارع،أخاف أقرب من عتبة الباب).

والغريب أنهم لايجرمون ابن الرئيس المخلوع على ما ارتكبه من جرائم فى حق الشعب، ويبررون سوء تصرفه بأنه صغير السن، وغير مدرك لما يحدث من حوله، ثم يلقون المسئولية على الوزراء السابقين فى مجلس الشعب، فهم الحرامية الأصليين من وجهة نظرهم،وبالتالى لا يعرفون أى شخص سيختارونه ليمثلهم فى البرلمان.

كيف وهم يجلسون داخل أسوار بيوتهم، ويسمعون أو يقرأون البرامج الانتخابية من التلفزيون أو الإذاعة، ثم يضطربون فى الإجابةعندما نسألهم عن المسئول عن التخريب الذى يحدث فى البلد، وهروب المساجين ، وكثرة البلطجية،يقولون:

الشرطة هى التى تحمينا طول العمر،والبلطجية والحرامية هم وراء الشغب والنهب والسرقة،لدرجة أن البلد امتلأت بالفوضى والخراب،وخرج الناس يطالبون بحقوقهم.

وللأسف هؤلاء لا يدركون الدور الخطير الذى قام به جهاز أمن الدولة من عنف وتعذيب وتسلط على أسرار الناس، وبالتالى لم يكن أحد يحصل على حقه ، والأخطر أنهم لايعرفون تفسيرا للعلمانية إلا أنها تدل على الكفر والإلحاد.

ولاشك أن هؤلاء الذين يطلق عليهم ثقافة (الكنبة)يمثلون خطورة على أمن الوطن، ولأن عددهم ليس بالقليل فلابد من الاهتمام بهم ، ووضعهم في بؤرة الفحص والرعاية الثقافية، وللأسف معظمهم أميون،وفي حاجة لمحو أميتهم، ولاننسى أن نسبة الأمية في مصر ١٩ مليون نسمة، والبعض الآخر متعلم، وبعضهم حصل على شهادات جامعية لكنهم يخضعون لسطوة ذويهم(القهر الأبوي أو الأخوي) وبالتالى يتم منعهم من الخروج للتعبير عن آرائهم والمشاركة فى صنع القرار.

هـؤلاء لابد أن نذهب إليهم فى بيوتهم ونجوعهم وقراهم البعيدة،حتى لوكانت فى صعيد مصر،أودلتا مصر ومدنها الساحلية والحضرية، لابد من النهوض بهم، والأخذ بأيديهم إلى النور والصواب، وليكن من قِبل الجمعيات الأهلية والمجتمع المدنى أو حزب مستنير أوجبهة وطنية تعمل بشفافية مع تضافر كل المؤسسات المعنية بالتوعية والتثقيف، وذلك من أجل حياة حرة كريمة، وللمحافظة على مكتسبات ثورة ٢٥يناير المجيدة

نشرت في جريدة المسائية

المتحولون وثقافة التغيير

الثقافة هى الشعلة التي تضيء الطريق للمجتمع، ليلحق بركب الحضارة. ولكي يتقدم المجتمع لابد أن يكون هناك حراك ثقافي،تقوده نخبة من المثقفين الشرفاء والمستنيرين الواعين .

ولا شك أن ثقافة التغييرهى التي قادت الجماهير العريضة، وعلى رأسهم الشباب الواعي والمناضل في ثورة ٢٥يناير، لتحقيق مطالب الشعب العادلة،عيش،حرية،عدالة اجتماعية.

ولا تخلو أي ثقافة من بعض القبح، وخاصة إذا كانت هناك ثورة تنشد الإصلاح وتطهير المجتمع من رواسبه العفنة، ومن ثم تولد الثورة المضادة من رحم هذا المجتمع، يقودها المفسدون والمتحولون، الذين يبدلون أثوابهم وفقا لتغيير الأوضاع في المجتمع، ورغبة منهم في التقرب من السلطة من أجل تحقيق أطماعهم ومصالحهم.

وهؤلاء المتحولون لاخلق ولا ضمير لهم، ويمثلون خطرًا جسيماً على الثورة،أو على أي حركة إصلاح في المجتمع، فبعد ثورة ٢٥ يناير، نجدهم قد خلعوا عباءة النظام القديم، وارتدوا عباءة الثورة، علما بأنهم لم يتحولوا،بل ظلوا على ولائهم للنظام القديم،

فقط الذي تغير منهم هو الشكل الخارجي.

ومما ساعد على تحولهم، وجود المناخ الملائم والتربة الخصبة.

وللأسف مازالت بلادنا تعاني من الفساد والظلم والقهر الكاتم أنفاس المواطن المصري البسيط، بل وتدهور الاقتصاد، وندرة الأجور، وعدم حصول المواطن الفقير على حقه....إلخ

ثم أننا لم نضع لهم خيارا إلا أن يبحثوا عن مصالحهم.

والجدير بالذكر أن أخطر أنواع هؤلاء المتحولون هم المثقفون، فالمثقف هو الذي يمتلك سلاح الكلمة وبها يستطيع أن يجرَّ وراءه العشرات من البسطاء، خاصة إذا كان معظمهم أو بعضهم يعاني من الأمية الثقافية وعدم الوعي الاجتماعي أو السياسي.

وإذا صنفنا المتحولين، نجد منهم المتحولين في مجال الإعلام أي الإعلاميين، وبعض القنوات الفضائية تعد نموذجا لذلك، ويتسم هؤلاء بسمة واضحة، وهى الأكل بِنَهم على كل الموائد، وبالتالي فهم ضد الثورة التي كان من أهم أهدافها (عيش، حرية، عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية).

وهم بالطبع لايعرفون للكرامة سبيلا ولا يؤمنون بالعدل ولا يتعاطفون مع الفقراء.

وهناك نوع آخر من المتحولين وهوالأخطر أو الأشد خطورة على المجتمع بل وعلى الثورة ، وهم المثقفون كما ذكرنا والمفكرون الذين يمتلكون الكلمة، ويستطيعون أن يفلسفوها وفقا لأهوائهم ومصالحهم، وهم يؤثرون في الناس تدريجيا حينما يقولون (لم نكن نعلم وكنا مضللين) .

فالمفكر المتحول هو الذي يقود الناس، ويؤثر في مشاعرهم ووجدانهم، بل وفي حياتهم بشكل عام، ومن سماتهم النفاق الوظيفي، والنفعية والجُبن،فهناك من المفكرين الكبار بدأوا يتحدثون عن الحداثة، ثم تبنوا مشروع العولمة قبل الثورة، وبعد الثورة بدأوا يتحدثون عن العدالة الاجتماعية.

وهناك فئة أخرى من هؤلاء المتحولين يطلقون على أنفسهم(الأغلبية الصامتة) وهم بالطبع مأجورون لأنهم يرتدون تشيرتات مزدانة برموز النظام.

ومما لاشك فيه أن النظام الفاسد هو الذي أفرز هذه النوعيات، فقد تم تهميش المثقفين الحقيقيين، وتجريف عقولهم ومساندة المنتفعين.

والأخطر من ذلك السكوت على ما يرتكبونه من جرائم في حق الوطن، فهم يجرون المجتمع للدمار ، ويشوهون ملامح الثورة النبيلة .

ولأن المتحول هو المدمرالأول لكل القيم النبيلة، فلابد أن تكون هناك مواجهة قوية من قِبل المسئولين الشرفاء، ولتكن بنفس السلاح الذي يستخدمونه، وهو الكلمة، وهنا يأتي دور وسائل الإعلام من صحف، ومجلات، وبرامج إذاعية، وقنوات تلفزيونية.

ويمكن مواجهة هؤلاء وردعهم بالقانون، ولابد أن يُفعَّل بشكل إيجابي فالقانون هو الأساس الذي يضمن أن الإعلام لايعنيه أن يمجد الحاكم، فالحاكم يجب أن يكون له سلطان على الإعلامي، وولاء الإعلامي أولا يكون للمؤسسة التي ينتمى لها، ولوطنه وقضاياه، كما يقع العبء أيضا على النخبة المثقفة والمفكرة من أبناء هذا الشعب، والذين يمتلكون القدرة على الحوار والمجادلة، وتكون هناك مواجهة صريحة،وعليهم أن يفكروا ويضعوامنهجا لمعالجة هذا التحول على أن يتم رصد هذه الظاهرة أولا،وتحديد اتجاهاتها، وتقديم رؤى للمعالجة، كما ينبغي أن يكون العقاب رادعا.

فالمثقفون هم وحدهم القادرون على مكافحة هذه الظاهرة، فأقلامهم بمثابة المصابيح التي تضيء الطريق

نشرت في جريدة الأهالي

٣٠يونيو وعودة الروح

إن ثورة الشعب الرائدة والتي قام بها شباب مصر العظيم ، وعلى رأسهم تمرد، يوم ٣٠يونيو٢٠١٣ ،هى ثورة ثانية لاسترداد ثورة الشعب الأولى في ٢٥يناير، وعودة الروح لها، وهى ثورة شعبية، شاركت فيها كل طوائف الشعب المصري، للقضاء على الظلم والفساد الذي بدأ يتفشى في البلاد، منذ تولي جماعة الإخوان المسلمين سدة الحكم في البلاد، وخلال فترة الحكم القصيرة هذه والتي لم تزد عن عام، كادت تودي بمصر في غيابات الفساد والدمار، لولا تدخل جيش مصر العظيم، تلبية لإرادة الشعب، صاحب الكلمة الوحيدة في إدارة شئون البلاد.

وبوعي شباب مصرالمستنير، الله عليه، تمكن من إزاحة الظلام وشق طريق النور، ليحقق أهداف ثورته المجيدة، والتي سبق أن سُرقت منه،وبعزيمة من حديد وإرادة فولاذية، استطاع أن يعيدها لأحضان مصر المحروسة، والتي لاتقهر أبدا، وانتزعها من حنك الفك المفتري.

وقد نجحت الثورة بفضل توحد الشعب مع الجيش، وعودة الشرطة مرة أخرى لأحضان مصر الأم والتي لها عراقة وتاريخ،بعد غياب فترة طويلة نتيجة للغياب الأصيل في التربة المصرية.

استيقظ الضمير المصري وقال الشعب كلمته، وأكرم الله مصر بأن أبعدها عن مخاطر تلك العصابة الدموية الذين أساءوا للإسلام أكبر إساءة، وهم يرتدون ثوب الوحشية، ناسين أن مصر العريقة منذ زمن بعيد، تمثل منارة للإسلام، وتستقي روح الدين من الأزهر الشريف.

كما استعان هؤلاء الأوغاد بأفراد من الشعب وشباب قاموا بتضليله ليحققوا مخططاتهم الدنيئة، من سفك دم المصري الغالي، وتضليل الشعب، وبث الفتن والدسائس التي تشككه في قياداته وعلى رأسها جيش مصر العظيم.

وقد كُممت أفواههم، ولم يسمعوا إلا لصوت مرشدهم، واضعين أمامهم أهداف الجماعة فقط، ضاربين عرض الحائط بمصر الأم التي رضعوا من ثديها وشربوا من ماء نيلها، وأكلوا من خيرات أر ضها.مستهم حالة من الإنفلات العصبي والفوضى الخلاقة، وراحوا يسيئون لجيش مصر العظيم، ويتهمونه بأنه قام بانقلاب عسكري، ذلك الجيش العملاق الذي وقف بكل اقتدار ليحمي ثورة الشعب المصري ويدافع عنها، تعاونه الشرطة في القضاء على شرزمة المجرمين هذه ،والتي تسعى لاغتصاب حق الشعب في التعبير عن حريته وتحقيق أهدافه.

لقد ارتكب هـؤلاء -بـلا رحمـة- العشرات بل والمئات من الجـرائـم المشينة في حق المصريين الشرفاء، مـا يدينهم ويقدمهم لمحاكمة عادلة، وما زالوا يقومون بسفك الدم المصري الغالي،ولا يهمهم ما إذا كان بريئا أو مُدانا، يدفعهم الحقد الأعمى على ما يدور على أرض مصر،وخاصة في ميدان التحرير، ذلك المشهد الرائع، حيث توافد االمئات بل الآلاف من جميع فئات الشعب المصري، أطفال ، شباب وشيوخ ونساء،امتلأت بهم كل أركان الميدان لدرجة لم يستطع الإنسان أن يجد موضعا لقدم، كل مصري شريف يحمل العلم المصري أو صورة الفريق عبد الفتاح السيسي، رمز البطولة والأمل،الكل يهلل ويكبر في الميدان، يتوسطهم علم مصر الكبير،بينما تنطلق في سماء القاهرة عشرات الأعيرة النارية التي تعبر عن فرحة الشعب بنجاح ثورته الثانية والتي أعادت الروح لثورة ٢٥يناير، في نفس الوقت يشارك الجيش فرحة الشعب، وتحلق طائراته فوق رؤوس المتظاهرين وهى تلقي عليهم الأعلام المصرية، وترسم في حضن السماء نماذجًا من تراث مصر العظيم كالأهرامات وغيرها، الكل هنا يحافظ على الكل، تراهم نسيجا متجانسا، يتوحدون على هدف واحد،عيش، حرية ،عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية، ويندون في صوت واحد بالمعونة الأمريكية التي تعرض مصر للضعف

والإنكسار، ويعلنون أنهم مستعدون للتبرع من قوت يومهم لدعم صندوق مصر، مرددين بأعلى صوت، مصر أبدا لن تموت.

إنها فرحة غامرة، فرحة الانتصار على شرزمة من الخونة، وقد سقطت قلعتهم الكبرى في مصر، بفضل يقظة ضمير الشعب المصري،وقوة جيشه النبيل.

نشرت في جريدة أخبار الكتاب

المجتمع المدنى والوعى الثقافى

يلعب المجتمع المدنى دورًا هاماً وحيوياً فى نشر الوعى الثقافى وبث القيم المتعلقة بالديمقراطية وإعداد المواطن الذى يتلمس فيه الموهبة، ليصبح منبعا حقيقيا، فى ظل مناخ نظيف، يتمتع بالشفافية والنزاهة،وأقصد هنا الجزء من المجتمع المدنى الذى يتعلق بالجمعيات والمؤسسات الثقافية، والتى من الممكن أن تشارك بجدية فى تحريك عجلة القيادة الثقافية، سواءعن طريق اللقاءات والندوات والمؤتمرات الثقافية وغيرها، ونشر الثقافة عن طريق المكتبات الثقافية،والمساهمة فى إقامة مشروعات ثقافية هامة ومعالجة قضايا ثقافية هامة –أيضا- منها محو الأمية والأمية الثقافية.

لذلك يجب تفعيل دور هذه الجمعيات من خلال قوانين تُيسر لها العمل لتحقيق الأهداف، ولابد أن تتضافر جهود هذه الجمعيات مع المواطنين من المثقفين والمبدعين والفنانين .

ولتحقيق ذلك لابد من تحرير هذه الجمعيات من القوانين واللوائح المقيدة للحريات (ق٨٤) بالإضافة لتدعيم هذه الجمعيات بالإمكانيات الفنية لمنحها القدرة على أداء وتعزيز دورها، لتنتظم

فى العمل بشكل جماعى وتبادل الخبرات.

أيضا ضرورة عقد علاقات وطيدة بين هذه الجمعيات والصحفيين والإعلاميين ومعدى البرامج، وخاصة الشباب منهم، عبر ورش عمل مشتركة للدمج فى عمل هذه الجمعيات.

ومن الممكن أن يتعاون المجتمع المدنى مع الثقافة الجماهيرية، عن طريق عقد ندوات ومناقشة أهم القضايا الفكرية التى يحتاجها المجتمع فى الوقت الراهن، رغبة فى التغيير والإصلاح بما يتواكب مع ثورة شباب ٢٥يناير المجيدة

نشرت في جريدة المسائية

الأديب الشاعر

هو إنسان عبقري وليس إنساناً عادياً، وهناك أوجه خلاف بين العباقرة وبين العاديين من الناس،وهو اختلاف في الدرجة لا في النوع، فالعبقري إما ملهم، يتلقى الإلهام وحده دون سائر البشر ، وإما مريض بمرضٍ أقرب إلى الجنون.

ولقد أفرد أفلاطون كتابا خاصا يقدم فيه رأيه في الشعر والنقد الأدبي فيقول:

- إن الشاعركائن أثيري مقدس ذو جناحين ،لايمكن أن يبتكر قبل أن يلهم، فيفقد صوابه وعقله،وما دام الإنسان يحتفظ بعقله، فإنه يستطيع أن ينظِم الشعر، فالإلهام يأتي من مصدر خارج نطاق القدرة البشرية، ومن ثم فإنه لا يخضع لإرادة الإنسان، فالشاعر يتلقى شعره إلهاما من مصدر إلهي مقدس، ولو أن الشاعراحتفظ بعقله المميز، لما استطاع أن يقرض الشعر.

فالأديب متفوق في ذكائه بدرجة ما، والذكاء موجود بين الجميع، لكنه متوفر بدرجات مختلفة، وهومتفوق أيضا في قدرة معينة ،وهذه القدرات موجودة لدى الجميع بدرجات مختلفة. في حياته العامة كإنسان عادي،كان ت- س إليوت، الشاعر الإنجليزي، يعمل في إحدى دور النشر.

والشاعر هو الذي يعمق في أنفسنا الإحساس، والاستمتاع بالأعمال الفنية العظيمة بأعمق ما نستطيع،وأن نفرق بين هذه الأعمال وغيرها من الأعمال الفنية الأخرى ، فالشاعر أوالقصيدة، كل يكتب أهميته من الناحية التاريخية أو الشخصية، ولابد من التلاقي الموضوعي للأعمال الفنية، فالفائدة العظمى التي نجنيها من وراء الشعر، هى الاستمتاع به وإحساسنا بقيمته بعيدا عن أية مصالح أو ارتباطات خارجية.

والشاعرهو الصابرعلى ما بلي به من مراعاة التوفيق بين الكلمة والنغمة، يحمل هذه على تلك، ويحمل دلالة تلك على هذه راضيا بحتمية القسمة والنصيب. ومن المعروف أن أعلى ما في جعبته هى الكلمة، ونقصد بها هنا الكلمة الموسيقية، التي تأخذ بيدي سابقتها ولاحقتها في انسجام تفصيلي متسق، فهوعندما يبدأ في تفريغ محتواه، لايجد أمامه غير الكلمة فيستعملها، ويمكن بتمثيل بسيط شرح أولوية الموضوع عند الناشر، وثانويته عند الشاعر، فهو بالنسبة للأول عبارة عن نقط في لعب الأطفال، يصل بينها ليرسم فيلا، والخطوط الواصلة هى الكلمات، أما عند الثاني فالشأن عكس ذلك ،فهو يطلق سهامه الكلماتية على لوحته المنتصبة رأسيا، وعندما ينتهي تكون الكلمات بالضرورة قد رسمت موضوعا لدى القاريء أو السامع.

إن أول ما يستعمله الشاعر هو الكلمة وأهميتها، وكيف يتم اختيارها، وهذا يعتبر جزءً بالغ الأهمية في المعاناة التي تدفع بالقصيدة إلى الخروج من صمت الشاعرإلى ضوضاء جمهرة الشعر، فالفكرة التي توقظ الأرق تحت جلد الشاعرلاتُسمع عندما يسمح بالتعبيرعنها إلا بطائفة معينة من الكلمات، فالفكرة تبعث بالصور والإشارات المصورة وسلامتها، وهى قد تكون في ذاتها صورة، أي الكلمة. وقد تتراقص كلمتان أو أكثر لتفعلها ،فإذا تم استبدال الكلمة بكلمة أخرى كما يفعل الناثر في شخص مذيع مثلا، يصف تجمعا جماهيريا إذ يقول(هائل.. ضخم.. عظيم) ،فإن استعماله لأي من هذه المترادفات لايفسد عليه بغيته، ولكن الأمر عند الشاعر مختلف وصعب، فإذا كان للناثر فرصة الاختيار والاعتماد على المصطلحات والتعابير السيارة، فإن الشاعر ليست له هذه الفرصة، فكلمة لابديل منها إلى جانب طاقتها الذهبية، هى طاقة عاطفية تأبى إلا أن تصل إلى صميم الشاعر أو القاريء. هذا عن الكلمة وأهميتها في البناء الشعري، وهى تأتي في مكانها الطبيعي إذا كان الشاعر صادق الشاعرية

ثم يأتي إلى الجو الشاعري ،أي الحالة النفسية المسيطرة قبل وأثناء كتابة القصيدة (الملاط الذي يعمل بين الأحجار) التوجيه اللا واعي والواعي من ذات الشاعر أو من أشياء خارجية

عنه، وهنا أيضا نفرق بين الشاعر المنعزل على نفسه، والشاعر الواقعي الذي يرى بنفسه في خضم المجتمع، ويستشعر ما يستشعره.

وللشاعر المنعزل روح الرومانتيكية الشفافة، وله فنية الكلمات الرقيقة الدقيقة.

وللشاعر الواقعي صخب الناس وحيويتهم وكلماتهم المدوية المندفعة، فالتجربة بالنسبة للولي قوام شعره، وبهذا يبدأ الشاعر في قصيدته مستندا إلى فلسفة خاصة في شرح مفاهيم المطلق والمصيرية والكينونة بكلمات لا يفجرها غير إحساسه بأن الصمت غير مُجد، بينما يشرح الشاعر المجموع في كشف المضامين الجماعية بكلمات يفجرها إحساسه، تحمل المضمون والرنين.

ونحن ما زلنا في انتظار الشاعر المجيد الذي يضمر الفروع في الجمع ويوضح المجموع في الفرع، الشاعر الذي له دقة رومانتيكية كلمات الشاعر المنعزل ، وحيوية الشاعر الواقعي.

فالشاعر يبدأ ويستمر في القصيدة بكلماته التي تأتلف فيها الصور، فتؤلف الموضوع مُعبرة عن الفكرة. وإذا كانت الكلمات هى أحجار البناء ، والتجربة الشعرية هى الملاط، فإن الطلاء هو التنقيح في ذاته، لذة الرتوش التي يضعها الرسام على لوحته.

والشاعر كإنسان موهوب له صفات يتميز بها ،ويتضح ذلك من خلال دراسة أجراها(لويس تريمان) -أحد الأفذاذ في علم النفس- على مجموعة من الأطفال الموهوبين واتضح الآتي:

×ينحدر الأطفال الموهوبون –غالبا- من أصول عائلية تكثر فيها مظاهر التفوق العقلي بشكل ملحوظ.

×يغلب على الأطفال الموهوبين أن تكون صحتهم البدنية وبيئتهم أفضل مما هو متوفر لدى عامة الأطفال.

وليس هذا بالضرورة، فهناك موهوبون لا ينحدرون من أصول عائلية مميزة.

×يغلب على الأطفال الموهوبين أن يكون لهم إخوة ذوو ذكاء متفوق.

فالعبقري إنسان لديه القدرة على الخَلق والابتكار، ولابد أن تتوفر فيه سمة الطلاقة والمرونة والأصالة

×فالطلاقة تكشف عن نفسها في مدى السهولة أوالسرعة التي يستدعي بها الشخص أكبر عدد من الألفاظ أو التخيلات، وهذه السمة موجودة لدى الجميع، لكن العبقري يستمتع بها على مستوى عالٍ من النشاط.

×أما المرونة، فعن طريقها يستطيع العبقري أن يُغير من وجهة نظره إلى أمرٍ من الأمورأوإلى مشكلة من المشاكل.

×أما الأصالة فتتجلي في ميل بعض الأشخاص إلى التجديد، ويتجلى ذلك فى استخدام بعض الشعراء لتشبيهات شائعة.

× وظيفة التقييم،وهي

الدعامة الرابعة،والتي تستطيع أن تحكم بها على قيمة شيء ما أو موضوع ما، ويحتاج الشاعر إلى هذه الوظيفة ويمارسها من آن لآخرعندما يعيد قراءة بعض أبياته في قصيدته.

نخلص مما تقدم أن الشاعر ليس من طينة غير طينة البشر المتواضعين،فنحن جميعا نستمتع بهذه الوظائف ولكن بدرجات متفاوتة، وكل ما بيننا وبين الشاعر من اختلاف، ينحصر في كون الشاعر يستمتع بهذه الوظائف جميعها على درجة عالية من النشاط.

وفي النهاية ينبغي أن أشير إلى ما يلي:

ليس كل الأدباء الموجودين على الساحة الأدبية في مجتمعنا المصري شعراء، فهناك متطفلون على المحافل الأدبية، وهناك من الوصوليين والانتهازيين، كما أن هناك من المزيفين الذين يحلمون في نفوسهم بتباشير الأمل في صورة الشاعر الذي لاسند له في إنتاجه سوى استعداداته الخاصة، ومثل هذا الشاعر لا وجود له إلا في الخيال، ومن هؤلاء الصغار والكبار، أما الصغار قد يكون هذا القول منهم ناتجا عن الجهل أو الفتور للهمة، أما الكبار فالراجح أنهم كانوا مولعين بالاحتفاظ بأسرار المهنة.

وما زلنا في انتظار فارس الأدب أو الشعر الذي يفجر بكلماته ما يُحدث التغيير المنشود من أجل رفع البناء، وطمس معالم الركود والأمية والاتكالية، داعيا إلى الحق والخير والجمال.

نشرت في مجلة المنهل السعودية

قطط الطريق الضالة

هناك جرائم عديدة يرتكبها كل يوم أطفال في عمر الزهور، نتيجة للفقر الذي استشرى بين العديد من الأسر ونتج عنه إهمال في التربية وتجاهل مشاكل الأبناء، ثم نجد أمامنا أطفالا يخرجون للشارع دون مرشد أو راع..يشكلهم الآخرون ليقعوا فريسة الإدمان للتخلص من شبح الحياة البشعة التي كانوا يعيشونها مع آبائهم وأمهاتهم ليتحولوا بعد ذلك إلى مجرمين.

الطفل الذي يجد نفسه بين أسرة فقيرة يعاني من حرمان اقتصادي كبير، كما أنه يتعرض لظروف تتميز بها الحياة في أسرة فقيرة مما يؤثر على العلاقات الإجتماعية ويدفع إلى الشعور بالحرمان المادي الذي قد يغذي اتجاهات ومشاعر خاصة،كالشعور بالحسد والحقد والكراهية بالإضافة إلى مشاعر النقص والقلة، وكل هذا بدوره يسهم في خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانية أو السلوك الجانح.

وللحيّ دور مهم في تنشئة الطفل أيضا ، فالحيّ الذي تتوافق فيه قيمة من قيم المجتمع الكبير ، يكون حيا سويا، يهييء للطفل جوا يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون، وحين يخرج الحيّ

في قيمه الإجتماعية على ما هو متعارف عليه في المجتمع الكبير، فإن هذا الحي يصبح مصدرا لتكوين بعض الإتجاهات الخاطئة ، ويفشل في توجيه قيم الأفراد وضبط سلوكهم وبالتالي يضع الطفل في بعض المواقف والظروف التي تقوده إلى الإنحراف.

وللأصدقاء تأثير كذلك، فهم الجماعة الأولى التي تناسب سن الطفل ومنزلته الإجتماعية، وهى التي يجد فيها فرصته الأولى لتكوين علاقات اجتماعية ذات طبيعة مستقلة، وقد تتطور جماعة اللعب وتصبح عصبية.

المثيرات البيئية تلعب دورا كبيرا في انحراف الأحداث ولا تعتبر وحدها العامل الرئيسي، ولكنها أحد العوامل التي تتفاعل مع العوامل الأخرى في ظهور السلوك المنحرف.. فقد يهرب الحدث من المدرسة أو المنزل أو العمل . ويجد في البيئة الخارجية مصادر الإغراء والجذب. وقد تكون تلك المناطق في باديء الأمر مناطق يتحول فيها الصغار،ولكن سرعان ما يجد الحدث فيها الفرصة المتاحة للسلوك الانحرافي سواء كانت سرقة أوعدوانا أو تسولا وتشردا وتجولا بدون هدف.

فالطفل الذي هرب من المنزل أو المدرسة أو العمل يسعى إلى تلك المناطق التي يتوافر فيها الإغراء والإثارة. كما أن الأحياء

الفقيرة أو المكتظة بالسكان والتي تنتشر فيها الأماكن المهجورة ودور السينما الرخيصة تعتبر بيئة صالحة لتفريخ السلوك المنحرف.

وقد تؤثر ظروف العمل أيضا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في انحراف الأحداث. فعدم قدرة الطفل الجسمية على تحمل أعباء العمل قد تدفعه إلى الهرب منه ،أو قد تؤثر قدراته العقلية على استيعابه لما يوكل إليه من أعمال، ويكون من نتائج ذلك الشعور بالفشل وممارسة السلوك العدواني. وقد تكون نوعية العمل أكبر من قدرات الطفل ولا طاقة له بها ،أو قد تكون أقل من قدراته ولا يكتسب منها أية مهارات فيشعر بتفاهة ما يقوم به من عمل، بالإضافة إلى ظروف العمل الأخرى مثل قلة الأجر وساعات العمل الطويلة بما لا يتناسب مع قدراته الجسمية والعمرية.كما أننا ندين ضربا معينا من السينما فادح الضرربالنسبة للحدث ابن السبيل وهو عميل ملازم أكثر مما ينبغي لصالات العرض.

ويرجع ذلك إلى نقص الإشراف العائلي والتفكك العائلي والسلوك الناشز للوالدين، بالإضافة لغياب الأم في العلم وأثر هذا الغياب على تكيف الأبناء وما له من علاقات بجناح الأحداث.

تلك هى الأرض الغامضة التي تغدو نقطة الإبتداء للمغامرات كالمهرجانات والسوق والسينما والمراقص وأجهزة الميسرفي المقاهي.

لذا يجب على اللجان التي تذهب لاختيار الأفلام والبرامج أن يبتعدوا عن شراء النفايات من الأفلام والبرامج حتى ولو قدمت على سبيل الهدية.

وللأسف برامج الأطفال لدينا تتصف بالضعف ولا تضيف للأطفال شيئا، ويتم التركيزفيها على المذيعة بسبب بخل جهات الإنتاج ولا يسهم فيها النجوم الكبار، كما يتم إسناد الإخراج والموسيقى والديكور إلى عناصر أغلبها بلا خبرة وعلى غير دراية بالأساليب التربوية والفنية، كما يجب على الأهل أن يحذروا الأطفال صراحة من كل هذه المخاطر ،ويجب أن يكون للأطفال أصدقاء من نفس سنهم، وأن يخرجوا معهم حتى يبتعدوا عن مصدر الإنفعال داخل المنزل، كما أن وجود الأب مهم جدا في الأسرة لأنه بأسلوبه اللطيف يمكن أن يصلح الكثير من العُقد.

كما يجب أن نعمل على إشباع عواطف أبنائنا، ويجب أن نستفيد من عشق الأطفال للقصص الخيالية بشكل إيجابي ولا ينبغي أن نهرب من الإجابة على أسئلة الصغار خاصة عندما يصل الابن

أو الابنة لسن المراهقة، وإذا عجزت الأم أن تواجه ذلك تذهب إلى الأخصائية الإجتماعية أو طبيب العائلة ليشرح ما يلزم وبدون حرج، وعلى الآباء أن يمنحوا أطفالهم فرصة الإعتماد على ذواتهم وأن تكون لهم خصوصيتهم.

وهناك مخاطر جسيمة يتعرض لها الأطفال وعلى أولياء الأمور الإنتباه لها جيدا، ومن أهمها مخاطر المخدرات والكحوليات والتدخين من آبائهم مبكرا،ولابد أن يتعلم الطفل أن يقول لا للمخدرات ولا للتدخين.

كما أن تنمية عادة القراءة لدى الأطفال مهمة جدا وتساعد على تكوين الإنسان الواعي الخليق بأن يكون إنسانا متحضرا، فهى تحقق له التسلية والمتعة وتساعده على حل المشكلات، كما تحقق له نوعا من الإبداع والتأليف، ويجب أن يقدم للطفل الكتاب الجذاب والمفيد الذي يدفعه إلى الحب لا الخوف.

والمدرسة مؤسسة تربوية لكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها، ويرجع ذلك إلى عوامل متعددة، منها سوء معاملة المدرسين وقسوتهم مما قد يجعل من المدرسة مثيرا شرطيا للألم والعقاب ويجد الطفل في الهرب من المدرسة وسيلة لخفض التوتر والقلق، لذلك يجب أن تكون هناك رعاية أكثر، وتوجيه ومتابعة للمشكلات

التي يخلقها التلاميذ والبحث عن جذورها لمعرفة أسبابها ومن ثم وضع الحلول المناسبة وذلك بتكثيف اللقاءات مع أولياء الأمور وخاصة في مجالس الآباء ، وإشراكهم في حل مشاكل الأبناء مع المسئولين بالمدرسة.

بالإضافة إلى دور الأخصائي الاجتماعي المهم في المدرسة، حيث يعد شخصا حقيقيا في حياة الحدث، ولابد أن يكون له دور إيجابي في حل مشكلات التلاميذ، وأن يكون قدوة ومثلا أعلى فهو مصدر الخبرة والمعرفة.

وهناك شيء لا يقل أهمية عما سبق وهو ضرورة النظر بعين فاحصة إلى المؤسسات الاجتماعية التي ترعى الأحداث، فعليها أن تقدم البراهين والأدلة على فاعلية برامجها ومشروعاتها المقدمة.

والجدير بالذكر أنه في الآونة الأخيرة ازدادت الخدمات التي تقدم للطفل عن طريق هذه المؤسسات ،ولكنها لم تتطور بالدرجة التي تطورت بها التكنولوجيا التي يتفاعل ويتعامل معها طفل اليوم، الذي يعيش في عالم الضغط على المفاتيح والأزرار لتصل إليه أحدث الإختراعات الحديثة وليحصل على المعلومات والبيانات في دقائق معدودة.

لذلك يجب أن تتطور مؤسسات الرعاية للطفل تطورا يساير روح العصر، ويتماشى مع ما يصل للطفل من معلومات وخبرات مرئية ومسموعة ومكتوبة، وهذا التطور يجب أن يشمل جميع أبعاد وجوانب دور الرعاية بداية من المباني والمنشئات الخاصة والتجهيزات بالدار التي يجب أن تضم ما يثير دوافع الطفل، ويحرك ميوله ويفجر طاقاته وقدراته الخاصة.

كما يجب أن يصل هذا التطور إلى الهيئة الإدارية والفنية المشرفة على الدار، والأدوات والأجهزة والألعاب التربوية التي تقدمها، وأساليب وطرائق واستراتيجيات العلم المستخدمة فيها، والإتجاهات النفسية والاجتماعية التي تعمل على إكسابها.

ولن يتسنى لدور الرعاية إحراز هذا التطور إلا باستخدام أساليب التقويم لجميع مجالات ومحاور العملية التربوية.

نشرت في جريدة/ الأهالي

المرأة والتنمية فى مصر الجديدة

مما لاشك فيه أن عملية تنمية المجتمع المحلي على جانب كبير من الأهمية، خاصة ونحن على أبـواب عصرٍ جديد من الحرية والديمقراطية.

وقد تم القضاء على رؤوس الفساد فى مجتمعنا المصرى، بفضل نضال شباب ثورة ٢٥ يناير،وتكاتف الشرفاء من الشعب المصري معها وتوحدهم على كلمة واحدة وهى (التحرير) ،هؤلاء الذين حملوا على عاتقهم ضرورة أن تنهض مصر وتخرج من عباءة الظلم والفساد، وكلل الله جهودهم بالنجاح.

ولا تقتصر تنمية المجتمع على الجوانب السياسية والدينية والاقتصادية فقط، ولكنها تهتم أيضا بالجانب الاجتماعي الذى هو مرتبط بالكل، وتعتبر المرأة المحرك الأول والأساسي لعملية التنمية، بل والقدرة على الإصلاح الاجتماعي ومواجهة التخلف الناتج عن الجهل والمرض والأمية، فالناس فى مجتمعنا فى حاجة ماسة الى من يقودهم للنور،ويحرك فيهم الاحساس بمشاكلهم ليتسنى لهم القدرة على مواجهتها.

وللمرأة دور رائد فى النهوض بمجتمعها، لا باعتبارها ربة بيت تقوم على تربية أبنائها بحق وتساعد زوجها فى الحقل مثلا ورعاية المحصول، وإنما لكونها موظفة فى الدولة وعليها أن تؤدى واجبها فى العمل بإتقان، ورائدة اجتماعية عليها أن تربط القرية بمختلف المستويات، وتساعد- أيضا- فى تدعيم الهيئات الاجتماعية التى تخدم المجتمع، وتشجع المواطنين على بدء خدمات جديدة يحتاجها المجتمع، وتعمل على إذكاء الوعي الاجتماعي والإنتاجي بين المواطنين عن طريق أساليب التوعية المختلفة مع الاستعانة بأجهزة الإعلام.

ولأن المرأة تمثل نصف المجتمع بل وأصبحت تمثل المجتمع كله، وهى الخلية الأولى التى يرتكز عليها المجتمع وعلى عاتقها مسئوليات جمة منها رعاية الأبناء، فأي مجتمع متقدم يقاس بشيئين وهما حصول كل من الطفل والمرأة على حقوقهما، حق الطفل فى الغذاء والتعليم والتربية ، وحق المرأة فى العلاقة مع الزوج فى مناخ سياسي صحي، وهذا يعطي مؤشرا لتقدم المجتمع.

والعكس إذا كانت المرأة مقهورة وتحاصرها الثقافة الذكورية، وينظر لها على أنها هامش فى المجتمع، كما كان حالها فى ظل النظام البائد والذى خلف لنا أيضا مشاكل تتعلق بتردي أوضاع

المرأة من أهمها أطفال الشوارع، واللقطاء الذين لا مأوى لهم ، وهم قنابل موقوتة قد تنفجر فى أية لحظة. وتقول آخر إحصائية أن كل ست دقائق توجد حالة طلاق في مصر، وهذه مؤشرات تفيد بأن المجتمع يعاني من مشكلات خطيرة ، بالإضافة للتفكك الأسري وأزمة السكان والبطالة.

لابد إذن أن نعي كل هذا وندرك أن المرأة عليها دورهام وخطير فى مواجهة هذه المخاطر، إذا ما تم إعدادها جيدا ورعايتها وتوفير كل احتياجاتها الضرورية وحصولها على حقوقها كاملة ،حتى تتمكن من تحمل المسئوليات الملقاة على عاتقها، كرعاية الأبناء ودورها فى المدرسة وتصحيح مسار الانحرافات، ودورها كموظفة فى الدولة تشارك فى التنمية وصنع القرار، ودورها فى المناصب التى تقلدتها وآخرها قاضية. وكفانا تراجع فى التدهور فى الأداء العام سواء كان ثقافياً أو معرفياً أو في قيمة العمل، والاجتهاد، والكفاءة، وأمية النساء، وتراجع الأمية بشكل عام.

نحن إذن في حاجة ماسة لعقول مستنيرة لقراءة الواقع الذى خلفه النظام البائد من كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، ونحمد الله أن هناك روح وثابة ، واعية ومستنيرة أفرزتها (ثورة ٢٥ يناير) فتحت لنا الطريق للإصلاح، وقد تخلصنا من القوى الاجتماعية الآثمة التى كانت تعمل بدأب

على جر المجتمع المصرى إلى التخلف. وجاء دور المرأة لتثبت وجودها على أن نضع نصب أعيننا أن نزيح آثار التخلف التي كانت تقف حجرة عثرة فى سبيل تحرير المرأة ولكي يتسنى لها أن تعطي بحق وتشارك في صنع القرار ودفع عجلة التنمية إلى الأمام، لابد من النهوض بمستواها الاجتماعي والعلمي، وتنمية مهاراتها من منطلق الديموقراطية التي ترتكز في الأساس على التعاون، وعندما تتطورتصبح أداة من أدوات إقرار العدالة الاجتماعية، وإقرار الديموقراطية وهي أدوات أساسية للنهوض بالمرأة،لأن النساء هن -بين الفقراء -الأكثر فقرا، وهن بين العاطلين الأكثر بطالة، وهن بين المرضى الأكثر عرضة للأمراض، وبالتالي فإن إقرار العدالة الاجتماعية عبر تعاون المنتجين ، يفتح الباب أمام تطوير أوضاع النساء، بغرض الخروج من الفقر والبطالة والمرض.

هذا التعاون يقوم على أساس ديموقراطي ،ولابد أن يكون تعاونا إنتاجيا في الغالب كالمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وأن يرتبط هذا الإنتاج بآليات للتسويق حتى ينشغل المنتجون بعملهم دون قلق حول المستقبل.

أيضا ضرورة تمكين المرأة في العشوائيات، لكي تستطيع أن تواجه مشكلاتها الاجتماعية والثقافية.

وبالنسبة للمرأة التي لاتعرف الكلام، لابد من حصولها على دورات لأخذ القرار ولرعاية أبنائها.

وهناك من توفير الإمكانيات التي تمكنها من أن تشارك في منطقتها، كيف تعبئ الناس حولها، أو تحشدهم من أجل العمل، وكيف تواجه مسئوليات.

والجدير بالذكر أن برنامج تنظيم المجتمع، يقوم بتحليل شخصية المرأة ، وتوعيتها بالنسبة للإنتخابات، وتقديم الدعم الذي يمكنها من ذلك.

أيضا شرح عملية الدستور، وضمان أمانته، وأهمية الإدلاء بصوت المرأة.

ولا شك أن وعي المرأة المصرية ، وشعورها بالإنتماء للوطن، ورغبتها في تدعيم الأمن والإستقرار، في ظل مباديء سامية نادت بها ثورتي ٢٥يناير،٣٠يونيو وهي الحرية والعدالة الإجتماعية، والكرامة الإنسانية،كل هذا جعل المرأة تنطلق عن طيب خاطر، وتشارك بالإدلاء بصوتها في دستور ٢٠١٣وبإيجابية غير مسبوقة، وأثبتت بالفعل أنها صاحبة قرار.

نشرت في جريدة المسائية

المقاهي الثقافية في حياة الكُتاب

تنتشر مقاهي المثقفين على طول الوطن العربي وعرضه، بل كل دول العالم فيها مقاهي يرتادها المثقفون، لكن مقاهي القاهرة لها مذاق خاص، يختلف عن أي مكان آخر في العالم حيث مجلس المثقفين حول الموائد، يتبادلون الأحاديث ويدخنون الشيشة. والغريب في المقاهي المصرية أن الكاتبات يمكنهن- أيضا- ارتيادها، وهى صفة لايشترك فيها سوى مقاهي دول محدودة في العالم العربي، والمقاهي الثقافية المصرية لها دورها في إثراء الحياة الثقافية منذ عقود طويلة، ربما منذ عرف المصريون المقاهي، فقد لعبت المقاهي دورا رائدا أثناء الثورة العرابية، وكان "عبد الله النديم" يلتقي برفاقه في المقهى، و"محمد عبده" كان يلتقي برفاقه في أحد المقاهي ، و"جمال الأفغاني" كان مكانه المفضل مقهى متانيا، وبعد ذلك كان أغلب الكتاب والسياسيين يلتقون بأصدقائهم في المقاهي.

وقد لعبت المقاهي دورا هاما في إبداع الأديب الكبير "نجيب محفوظ" حتى لاتكاد قصة من قصصه إلا وكان للمقهى حيزا فيها، وكان الشاعران الكبيران، أحمد رامي وحافظ ابراهيم من رواد المقاهي، وكان حافظ من أبرز خلصاء الشيشة.

والجدير بالذكر أن الكثير من الكتاب كتبوا عن المقاهي، منهم سمير سرحان في كتابه (على المقهى)، والروائي جمال الغيطاني(ملامح القاهرة في ١٠٠سنة)،والكاتب محمد عبد الواحد (حرائق الكلام)،وكتب كثيرة غيرها لكن أقل شهرة تناولت المقاهي.

ولنتجول معا في هذه المقاهي:

ففي حي الجيزة كانت هناك مقهى عبد الله، تقع في منطقة ساقية مكي،التي تفصل حضر الجيزة عن ريفها،كان يرتادها فارس التراث الشعبي" ذكريا الحجاوي"،كما كان يرتادها "أحمد رشدي صالح" ، الذي ارتبط بمقهى عبد الله، كما ارتبط بجلستها الليلية شأنه شأن بقية أدباء المقهى، لكنه كان كثيرا ما يخلد إلى جلسة أخرى في كازينو يقع على الجانب الآخر من ميدان الجيزة، هو كازينو صان صوصي،وهى كلمة فرنسية تعنى (بلا أحزان).

وفي هذه الجلسة المنعزلة التي غالبا ما كانت تتم في الظهيرة، كان رشدي صالح يختلي بأخلص أصدقائه حينئذ،منهم الكاتب المسرحي نعمان عاشوروالناقد على الراعي، والكاتب سمير سرحان، الذي كان وقتها شابا يافعا، يذهب (لصان صوصي)

لقراءة محاولاته الأولى في المسرحية لكبار الكتاب،وهم بالتحديد هؤلاء الثلاثة، نعمان عاشور، وعلي الراعي،ذكريا الحجاوي. وكان الجلوس معهم، كما يصفه سمير سرحان في كتابه(على المقهى) ممتعا ، مشبعا، فقد كان الثلاثة يمثلون لديه روافداً أدبية في دراسات الأدب الشعبي والفلكلور والمسرح، والنقد الأدب. وكان رشدي صالح، ونعمان عاشور يتميزان بروح السخرية العذبة، ويسخران من كل شيء، وكانت ضحكاتهم تدوي مجلجلة،أما صاحبهما الثالث الدكتور"علي الراعي"فقد كان يفتقرإلى روح الدعابة والسخرية، فكان يأخذ الأمور حتى -أكثرها هزلا- بجدية شديدة.

ومن قهوة عبد الله وكازينو (صان صوصي) بالجيزة إلى قهوة أنديانا بالدقي،وكما هو معروف وهو اسم لولاية أمريكية ريفية مترامية الخضرة،كثيفة المطر، شديدة البرودة في الشتاء، تلك القهوة المشرفة على ميدان الدقي بالقاهرة، والتي انتقل إليها زبائن قهوة عبد الله لتبدأ هي الأخرى مسيرتها في تشكيل ملامح الحركة الأدبية المصرية أوائل الستينيات بعد أن كانت قهوة عبد الله في الخمسينات بلا منازع، حيث كانت ملامح "أنديانا" تختلف إلى حد كبير عن سابقتها الواقعة في ميدان الجيزة، وفي الدقي، كان حينئذ وما يزال إلى حد بعيد حي البرجوازية

المصرية من كبار الموظفين وأرباب المهن المتخصصة،من محامين وأطباء وضباط ووكلاء وزارات. وقد انعكست هذه الروح المحيطة بالقهوة على المقهى نفسه فقد كانت تمثل إهتماما خاصاً للحركة الأدبية في أوائل الستينيات وهوالإهتمام بمشاكل الطبقة الوسطى، وبصراعاتها، ونزوعها نحو التسلق، وبأزماتها الاجتماعية الخاصة.

كانت قهوة أنديانا رمزًا للمثقفين المصريين الذين يخرجون من بيئة شعبية ليحتلوا مراكز اجتماعية مرموقة ، وليصبحوا نجوما للصحافة والأدب، ومن بين رواد المقهى الذين انتقلوا إليها من قهوة عبد الله الكاتب" أنور المعداوي" و قد رحل بعد سنوات من انتقاله إلى أنديانا وكان لايزال يعمل بالتربية والتعليم، وذات يوم اختفى من على كرسيه الأثير في مقدمة المقهى، وسمع الجميع أنه مات موتا عبثيا، إذ عاد ذات مساء إلى شقته في الدقي، والتي كان يعيش فيها وحيدا بلا زوجة أو ولد، فهو لم يتزوج أبدا،ومات عقب عودته للشقة، هكذا فجأة ودون مقدمات.

وفيما بعد كان من رواد، قهوة عبد الله بالجيزة د.عبد القادر القط، والشاعر نجيب سرور، وعبد الرحمن فهمي، والكاتب المسرحي سعد الدين وهبة،وكانت مسرحيته "المحروسة" -في نفس الوقت-قد أحدثت دوياً فقفزت بكاتبها إلى الصف الأول بين كتاب الواقعية.

وفي ميدان الأوبـرا كان يوجد مقهى السنترا،مكان جراج الأوبـرا الحالي بحي العتبة، كانت تعقد به نـدوات أدبية لنجيب محفوظ، كل يوم جمعة، وهناك مقهى متانيا، ومكانه في ميدان العتبة أيضا، وكان في بداية القرن الماضي جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، وسعد زغلول، وإبراهيم الهلباوي المحامي المشهور، ثم ارتـاده فيما بعد،عباس العقاد وإبراهيم المازني والشيخ فهيم قنديل صاحب جريدة عكاظ التي كانت تصدر في القاهرة.

وعلى مقربة من الموسكي قهوة القزاز ومكانها الآن بعض المباني القائمةعند الجانب الأيمن من الشارع بالقرب من العتبة، وكل زبائنها من أهل الريف الذين يجلسون فيها ويتأملون النساء القاهريات المحجبات بالبراقع البيضاء والسوداء.

وفي شارع محمد على كان يوجد مقهى التجارة،وهومن أقدم مقاهي القاهرة ويزيد عمره الآن على مائة وعشرين سنة، وما زال قائما حتى الآن، ومعظم رواده من الموسيقيين العاملين في الفرق التي تتخذ من شارع محمد علي مقرا لها، هذه الفرق التي يطلق عليها فـرق حسب الله، وحسب الله هـذا كـان أحد الموسيقيين بجوقة الخديو إسماعيل، وعندما خرج من الخدمة شكَّل أول فرقة للموسيقى تتقدم الجنازات والأفراح، وفي نهاية

شارع محمد على أمام دار الكتب،الكتبخانة،كان من روادها، حافظ ابراهيم والشاعرعبد المطلب،والشيخ عبد العزيز البشري، والشيخ حسن الآلاتي الذي كان يرتاد مقهى آخر بحي السيدة زينب، ويطلق عليه اسم المضحكانة،ويشترط لدخول مجلسه وضع رسالة في التنكيت والقفش،حتى إذا حازت عنده قبولا ضم مقدمها إلى مجلس النادي. وقد جمع الشيخ حسن الآلاتي كثيرا من نوادر المضحكانةفي كتاب طُبع في نهاية القرن الماضي ويحمل نفس الاسم "المضحكانة" ،وفي شارع محمد علي أيضامقهى عكاشة،ويضم أصحاب الفرق المسرحية المشهورة، وكان المقهى مزودا بأجهزة استماع للموسيقى،فكان الزبون يجلس إلى المنضدة، ويضع السماعات لأي إسطوانة يرغبها، ثم أدرك الزمان هذا المقهى فأصبح مجرد مقهى عادي به آثار من العز القديم.

وفي حي الحسين، مقهى الفيشاوي،وعمره الآن يتجاوز المائة عام.

ومن المقاهي الشهيرة في القاهرة القديمة والباقية حتى الآن،عرابي بميدان الجيش،وكان من روادها أديب مصر العالمي نجيب محفوظ، وكان يذهب إليه كل خميس، وفي مواجهة مسرح رمسيس، مسرح الريحاني كانت تقع قهوة الفن،وفيها البؤساء من الفنانين والكومبارس، والنساء الضاحكات، منهم ماري منصور،

وزينب صدقي،ودولت أبيض وأمينة رزق، وعزيزة عيد، وفاطمة رشدي، وأحمد علام نقيب الممثلين في ذلك الوقت،وفي شارع طلعت حرب،مقهى ريش، وما زال موجودا حتى الآن . وكان من أشهر مقاهي القاهرة، وبالقرب من قهوة ريش مقهى آخر يلتقي فيه عدد كبير من المثقفين، والأدباء،والصحفيين بشكل غير منتظم وهو زهرة البستان،وفي باب اللوق هناك مقهى يسمى مقهى الحرية، أنشئ عام١٩٣٦،عندما كان اسم الحرية ذات شجن خاص،ملوث بدماء شهداء وأصوات ملايين الرجال والشيوخ والنساء، وكان يرتاده الملك فاروق، يشعر فيه براحة تخرجه من عناء رحلة صيد شاقة في البحر الأحمر أو مشاكل القصر.

ويعتبرمقهى (إيزافتش) أشهر ملامح ميدان التحريرسابقا،، وقد تحول الآن إلى معرض لبيع السيارات وعلى مقاعده القليلة،كان يلتقي مثقفوا الأربعينات الحالمون بالعدل، وكان من رواده، الكاتب الراحل سيد خميس والشاعر سيد حجاب والناقد إبراهيم فتحي والجدير بالذكر أن اسم إيزافتش هو في الأصل اسم لعائلة في يوغوسلافيا

ومن الأسماء التي ترددت على إيزافتش، محمود المانسترلي أحد الضباط الأحرار، وكان صديقا لعبد الناصر، وعبد الرحمن الأبنودي، الذي كتب عن المقهى واحدة من أجمل قصائده.

ويعتبر مقهى الندوة الثقافية بباب اللوق أحد الأماكن المفضلة للمثقفين وأهل الفن والصحافة والإذاعة والتلفزيون منذ السبعينات وإلى اليوم، وتقع في عمارة البدراوي بميدان الفلكي، وهى مقر لتجمع عدد كبير من الكتاب والأدباء والصحفيين والفنانين الذين استمر ارتباطهم بالمقهى حتى الآن.

وللأسف ولى العصر الذهبي للمقهى، وهذا لايعني تقلصها،أوانحسارها، كما أن مجال تقديم المشروبات ووجبات الطعام السريعة، تنتشر الآن، ولكن لا تزال أكثر من خمسة آلاف مقهى في القاهرة، تعج بالزبائن والرواد، كل مقهى منها يمثل وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية وإنسانية، فيه تصب كل العناصر التي يتشكل منها المجتمع، الرأي العام للناس يتشكل في المقهى، وخلال الفترات التي ينتخب فيها أعضاء البرلمان، يكون المقهى هو المكان الذي تتخلق منه، وتتركز فيه الدعاية، ويطوف المرشح بمقاهي المنطقة، يجلس إلى الرواد ويتحدث إليهم ويتودد، وقد يدعو كل الجالسين لشرب الشاي أو القهوة، أما الكتاب والمثقفون فيتخذون منها ملاذا لقراءة أعمالهم والحديث عما يشغلهم، كما يطرحون أهم القضايا المثارة في المجتمع سواء على المستوي المحلي أو العالمي.

الإبداع واستلهام التراث

يعد استلهام التراث القومي في عمليات الإبداع الفني المصري ضرورة حيوية، ولابد أن يرتبط أساسا بعملية جمع وتسجيل وتحليل وفرز المكونات لهذا التراث وتصنيفها، والكشف عن الخصائص المميزة لكل عنصر وموضوع من عناصر وموضوعات هذا الإبداع على اختلاف تنوع وتعدد أشكاله.

وللتراث أهمية قصوى في الموسيقى الشعبية، ولابد أن يكون هناك استلهام لعناصر الموسيقى الشعبية والتراث الشعبي بعامة في عمليات الإبداع الموسيقي الحديث.

ولابد أن يكون المستلهم أو الباحث أو الفنان لديه القدرة على توظيف الموسيقى الشعبية في أعماله الإبداعية الموسيقية، وأن يكون هو نفسه على خبرة فنية، وتكون موسيقاه متميزة.

وهذا التميز ينبغي أن ينبع من تراث أمته. فالباحث أو الفنان المبدع، ينبغي أن يتعرف على عناصر التراث الشعبي بشكل جيد، وأن يتأمل قيمتها قبل أن يوظفها أو يستخدمها أو يقتبسها وأن تكون مصدر إلهامه الفني لأن عملية جمع وتقييم موضوعات وعناصر الإبداع الأصلية هي عملية دقيقة ومعقدة وتحتاج من

الفنان الذي يتصدى لهذا التراث أن يكون على دراية فنية ذات مستوى عالٍ ، وفي نفس الوقت لابد أن يكون الفنان مدركا أنه يتعامل مع خصائص قومية لها قيمتها التراثية.

وأن كل عنصر من العناصر له سياقه الخاص في البناء الثقافي والاجتماعي للأمة. فكل عنصر من هذه العناصرله تاريخ وأنه إفراز حضاري متوارث بين الأجيال في تواصل ثقافي حي يحفظ للأمة شخصيتها مهما تنوعت أشكال التعبير عن هذا التراث.

عبقرية الإنسان المصري

فالإنسان المصري كان وما زال منذ آلاف السنين موهوبا ومبدعا في كل الميادين، وهو ما تشهد به كنوزه التي خلفها لأحفاده والتي تؤكد أنه كان على أرض مصر منذ القدم نضوجٌ وتنوعٌ وثراء فني وقدرة فائقة بلا حدود على الإبداع التلقائي الفردي والجماعي مما مكنه من التعبير عما يجول بخاطره وعن آماله وطموحاته.

فعلى الرغم من الظروف القاسية والضغوط التي تعرض لها المصري القديم على مدار تاريخه الطويل، وعلى الرغم من قوة وسيطرة المؤثرات الأجنبية الدخيلة التي حاولت طمس ملامح وتقويض خصائصنا الثقافية والفكرية والفنية، وقيمنا الدينية،

على الرغم من ذلك ظل المصري القديم معلما لنفسه و للبشرية، ومحافظا على تقاليده ومقوماته حتى في أحلك الظروف السياسية والإقتصادية التي جابهته، معتمدا على عناصر الأصالة الفطرية فيه وعلى إمكانياته المادية المتواضعة، وعلى تراثه البشري والفكري والمعنوي المتوارث جيلا بعد جيل.

وكما حافظ المصري دائما على مقومات أصالته عبر الزمان حافظ أيضا على الخصائص والعناصر الفنية لأغانيه وموسيقاه بطابعها المميز ولونها الفريد بين إبداعات وممارسات البشر الموسيقية، وبين إبداعات ما حوله من الأمم والشعوب المجاورة والدول البعيدة ، كذلك منها ما كانت بينها وبين علاقات وطيدة لمئات السنين، فهؤلاء هم أبناء الفلاحين والعمال والطبقات الشعبية في قرى ومدن الدلتا والصعيد والنوبة والقنال وبدو سيناء.. إلخ

ولكل منطقة من هذه المناطق طابعها وأسلوبها وخصائصها الفلكورية المتميزة والمتأصلة في أعماق أبنائها، والتي قد تختلف فيما بينها اختلافات متباينة جدا في بعض الأماكن خاصة في النوبة والواحات ومطروح والقنال، ولكنها تندرج تحت الإطار الفني المصري العام والمأثور الشعبي الموسيقي المصري الذي يشمل الأغاني

والأهازيج والمواويل والملاحم الشعبية والموسيقى التي تصاحب الرقصات والطقوس الدينية والإحتفالات المختلفة كلها تواكب حياة الإنسان المصري منذ المهد إلى اللحد، بداية بأغاني الميلاد ولعب الأطفال إلى أغاني الحب والزواج إلى الأغاني في الأعياد الاجتماعية والدينية إلى أغاني العمل وحتى المراثي العديدة على المتوفين...إلخ

وفيها يعبر الإنسان المصري البسيط عن مكنوناته وأحاسيسه ومشاعره وأمانيه، كما يرفه بها عن نفسه فرديا وجماعيا بالصورة التي تشبعه وترضيه، وهى في مجملها موروث شعبي تناقلته الأجيال شفاهة، حاملة خبرات وثقافة وفكر وحكمة وفن وإبداع وتقاليد، وأخلاقيات ومثل وقيم وخلاصة تجارب وخبرة حياة الأفراد، ذلك إلى جانب الأمثال الشعبية ، والحكايات والفوازير والأحاجي والشعر الشعبي وكافة الفنون القولية وأيضا الصناعات الشعبية والمسرح الشعبي والأزياء الوطنية.. إلخ

ومنذ أوائل هذا القرن سارعت الهيئات الأكاديمية ومراكز البحوث والدراسات الإنسانية والمعاهد الفنية ومراكز الفلكلور والفنون الشعبية في معظم دول العالم المتحضر وبعض الدول النامية بإعداد المتخصصين والدارسين لجمع المأثور الشعبي عامة، والموسيقى خاصة من أفواه قائليه وحفظه وأرشفتة، ودراسته بغرض تسجيله وتدوينه.

وفي مصر قام يوسف حربي وحسن رشيد وأبوبكر خيرت وعزيز الشوان وجمال عبد الرحيم ورفعت جرانة وعواطف عبد الكريم وغيرهم بكتابة أعمال عظيمة على مستوى عالي من الحرفية الفنية ، صغيرة أو كبيرة للبيانو أوالآلات المتفردة أو موسيقى الحجرة أوالأوركسترا لكورال الأطفال أو للكورال الكبير، وكلها قائمة على ألحان أو ترنيمات أو عناصر لحنية وإيقاعية من الفلكلور أوالألحان الشعبية المصرية وهم بذلك رواد المدرسة القومية الموسيقية المصرية من الموسيقيين الدارسين والمثقفين.

أما الرائد السباق لهذه الروح الوطنية الموسيقية بفطرته وإمكانياته الفردية المبدعة، سيد درويش، ذلك الفنان الذي صاغ واستلهم ولحَّن أغانيه ومسرحياته من روح أغاني العمال والفلاحين وأهازيج أبناء الحرف الشعبية والباعة الجائلين، ومن التراث المصري القديم، وإن لم تساعده الظروف ويمهله القدر لكتابتها كما كان يأمل في أعمال رفيعة، ولكن قام بإعادة توزيعها وصياغتها أوركستراليا "وارسون" وآخرون وبخاصة أعماله المسرحية وأغانيه الجماعية والوطنية مثل، عبد الحليم علي ، عبد الحليم نويره، علي فراج، علي إسماعيل وغيرهم.

كما تناولها واستلهم منها أبوبكر خيرت، عزيز الشوان، وجمال

عبد الكريم في أعمال سيمفونية عديدة.

لذلك يعتبر التراث الموسيقي -سواء التقليدي أو الشعبي- هو المصدر الهام والمنبع الأصيل للمؤلف القومي، وقد توارثت شعوب الشرق تراثها الموسيقي بالتواتر الشفوي، ولذلك فقد تعرض لبعض التغيرات سواء بالإضافة أو الحذف الناتجة عن عملية النقل من جيل إلى جيل.

والجدير بالذكر أن هناك وسائل متعددة مع هذا التراث لتقديمه بروح جديدة.

أحفاد التتار في مصر

إن من يقوم بحرق الوطن وتدمير منشآنه فهو بلا شك عدو خطير له وينتمي لعصابة إرهابية، لا دين لها ولا ملة.

كما كان يفعل التتار عندما يدخلون إلى أي مكان يقضون فيه على الأخضر واليابس، ويشعلون الحرائق في كل شيء، إنهم بالفعل عصابة إرهابية، هؤلاء الذين يطلق عليهم، الإخوان المسلمون،إما أن تحكم بالقوة أو تحرق مصر، وهم يتعمدون إشعال النيران والتدمير التام للمنشآت الحيوية، واستدهاف رجال الجيش والشرطة، هدفهم كسر شوكة الجيش الذي ناصر ثورة ٣٠ يونيو ،وحقق مطالب الشعب العادلة، وأعاد الروح لثورة ٢٥يناير لقد أفلت الزمام من آياديهم بعدما أصبح المخلوع في خبر كان، أعلنوها صراحة، إما أن يعود مرسي أو نحرق مصر، وندمر الحضارة الفاجرة وهم لا يكتفون بإشعال النيران في المنشآت الحيوية ، والأقسام الشرطية وفي الكنائس والمحال التجارية، ولكن يزرعون الشك في قلوب المواطنين، بأن الجيش خائن وأن ما حدث يوم ٣٠يونيو ،ما هو إلا إنقلاب عسكري، على الشرعية، إنها بلا شك فضيحة من فضائح التتار الجدد، الاتجار بالدم وتحطيم الجيش المصري الذي وقف حائلا دون استحوازهم على السلطة وتشويه صورته في عيون المصريين الشرفاء.

وعندما لم يتمكنوا من تحقيق أطماعهم، قاموا بإشعال الحرائق في كل مكان بمصر المحروسة، دمروا محكمة (ديروط) بالمنيابالكامل وهى تضم قضايا المواطنين، وتم إشعال النار في كل خرم إبرة فيها، في دواليب القضايا،بل وسرقواالأختام،حتى ختم أمين عام المحكمة، خلعوه من الخشب.

كماقاموا بحرق الكنيسة الإنجيلية بملوي، بهدف زرع الفتنة الطائفية، وإحداث الفرقة بين المسلمين والمسيحيين، والأبشع من ذلك منعوا عربات المطافي من الوصول للنيران المشتعلة لمحاولة إخمادها.. كمااعتدوا على مدارس الراهبات في بني سويف، وتحرشوا بالراهبات، واعتدوا على العاملين بها، وأشعلوا فيها النيران، وكانوا يصيحون بكلمة ،لا إله إلا الله، والله أكبر، مع كل جرم ترتكبه آياديهم الآثمة، والله منهم بريء، وقبل أن يغادروا المكان ،أشعلوا النيران في الدير مع الكنيسة من الداخل، ونهبوا كل الممتلكات.

هؤلاء الآثمون الذين يقتحمون المنشآت وهم ملثمون، ويحملون الأعلام السوداء رمز القاعدة، ويحتفلون بالانتصار وهم يعودون بالغنائم،إنهم عصابة همجية، وحشية تنشر الفوضى في كل مكان من أرض مصر، بل وكاذبون، عداؤهم الشديد للجيش المصري، قتلوا أحد الجنود وهو يؤدي واجبه، فوق الدبابة، وتصل بهم

الوقاحة أن يتوجهوا لعائلته في سرادق، ويحاولون الضغط على والدته، ويساومونها بالمال، حتى تعترف بأن الفريق السيسي هو الذي قتل ابنها في المنصورة.

إنهم يتسمون بالبشاعة التي يشيب لها الولدان، والدليل ما ارتكبوه من آثام في مذبحة ، كرداسة،والتي أثارت فزع كل المواطنين، حيث اقتحموامركز الشرطة بها وقتلوا كل الضباط وأمناء الشرطة بوحشية،ومن سلم منهم، أصيب بإصابات بالغة، ولم يتركوه إلا بعد اعتقادهم بأنه مات.

ولم يكتفوا بجرائم القتل البشعة، بل مثَّلوا بالجثث وسحلوها، مستخدمين في ارتكاب جرائمهم الوحشية الأسلحة الثقيلة، الأربيجيه،التي كانت تستخدم في الحروب لتدمير الدبابات، والأكثر بشاعة ارتكابهم مجزرة ،رفح،والتي اغتالوا فيها٢٤جندي أمن مركزي وهم عزل ولا ذنب لهم في أي شيء، بل كانوا عائدين لبيوتهم وقد انتهت مدة خدمتهم، ليمارسوا حياتهم الطبيعية.

إن جرائم التتار التي كنا نقرأ عنها، عادت مرة أخرى في ق٢١، يرتكبونها ضد إخوانهم الذين يعيشون معهم في وطن واحد، أكلوا من خيراته، وشربوا من ماء نهره، يشعلون النار في كل شيء، في المعدات والمنشآت،ويقتلون الجنود الأبطال، حراس الوطن،ثم يتحدثون عن اعتصامات سلمية،ويكتبون شعارات، هذا جزاء

الظالمين، وهم السفاحون القتلة، الذين ظلموا أنفسهم وظلموا الأبرياء من ناس هذا الوطن الطيبين،والآمنين وهم يوهمون الناس بأنهم يدافعون عن الشرعية وعن الدين الإسلامي، وهو منهم بريء، كيف ولم يسلم من اعتداءاتهم الوحشية، بيت الله، مسجد الفتح، مكان العبادة والصلاة،لم يخل من إرهابهم، حيث نشروا الفوضى فيه، وخلعوا البلاط والنجف والزجاج، وكسروا الأبواب والشبابيك واستخدموها في أعمال العنف وترهيب المواطنين، ثم اعتلى بعضهم من المسلحين مئذنة الجامع وراحوا يطلقون الرصاص الحيَّ على رجال الشرطة والجيش والمواطنين

وللأسف كل هذا التدمير والخراب الذي يرتكبونه، والغرب يغلق عينيه عن الحقيقة، وأعمال العنف التي ترتكبها جماعة التتار الجدد، ويعتبرون ما حدث ما هو إلا خلاف سياسي، ويطالبون بالحوار والصلح.. أي حواروأي صلح مع قتلة تلوثت آياديهم بدماء الأبرياء.

إنهم جماعات لا دين لها إلا الإرهاب والعنف، وهم لا ينتمون لهذا الوطن وليس لديهم مشروع إسلامي، لقد وصلوا لنقطة النهاية، ولابد أن يكون القانون معهم حاسما حتى يتم تقليصهم، وانسحابهم من الساحة السياسية إلى الأبد، بل وتلاشيهم.

نشرت في جريدة الأهالي